

البنية السطحية و المضمرة في التركيب الاضافي و الوصفي وأثرها في تعليم اللغة

الدكتور عيسى متقي زاده^١

الملخص:

إنّ المركب (التركيب) هو سلسلة من الكلمات تُكوّن وحدة في تنظيمٍ سلّمِي خاص، حيث تكون العلاقات منظمّة حسب المستويات. الترابط في الجملة ليس بين الكلمات المفردة فحسب، بل بين المكونات الجمالية. إنّ العلاقة الرابطة بين عناصر المركب الاسنادي، هي علاقة الاسناد. ولكن هناك مركبات تتربط فيها العناصر بوساطة علاقة أخرى، هي علاقة التقييد، و نستطيع أن نطلق على المركب عندئذ " المركب التقييدي ". و قد تكون علاقة التقييد بين اسمين ثانيهما قيد للأول، بمعنى أن يزيل شيوع دلالة الأول، اما بتعريفه أو تعيينه، و اما بتقليل درجة شيوعه، كما في المركب الاضافي. و قد تكون علاقة التقييد بين اسمين ثانيهما صفة للأول و يسمّى المركب حينئذ " المركب الوصفي ".

يمكن لنجاح تعليم المركب الاضافي تقدير حرف بين المتضامين، أو تقدير البنية المضمرة لهذا المركب. كما أن السلف يقدّرون حرفاً أو أكثر بين المتضامين في نوع واحد من نوعي الاضافة عندهم و هو المسمى بالاضافة المحضة.

المفردات الرئيسية: المركب الاضافي، المركب الوصفي، البنية السطحية و المضمرة، تعليم اللغة

مقدمة

لاشك أن امر اللغة قائم على فكرة التركيب و التأليف بين العناصر اللغوية على اختلاف أنواعها و مستوياتها، و يتم ذلك وفقاً لاعتبارات و علاقات و أسس لغوية شتى. فالأصوات اللغوية، لانعثر عليها في اللغة الا متحدة متفاعلاً بعضها مع بعض، مكوّنة مما يعرف بالمقطع^٢ (قدور، ص ١٥٩) يقول أحمد مختار عمر: "ترجع أهمية المقطع في الدراسة الصوتية الى أسباب كثيرة منها: أن اللغة كلام، والمتكلمون

١- استاذ مساعد في اللغة العربية و آدابها بجامعة تربية مدرس

٢- المقطع هو الوحدة الصوتية الصغرى، مركب من غير صوت.

لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها، أو هم لا يفعلون ذلك ان استطاعوا، و انما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات هي المقاطع، و لذا يقال انه في المقطع يخرج الفونيم الى الحياة. و لكسي تصف المقطع أنت تُخبر كيف تُشكّله الفونيمات، و لتصف الفونيمات أنت تدرس كيف تُنظّم نفسها في المقاطع^١. (مختار عمر، ص ١٦١) و لا تقتصر مسألة المركب أو التركيب في السلسلة الكلامية على المركبات الصوتية فقط، بل ان المقاطع ذاتها تتجمع و تتوالي لتتظلم على نحو معين، لتشكل "مركباً" لغوياً آخر هو الكلمة. (حسان، ص ١٧٤)

١- المركب اللغوي

هناك فروق في معنى التركيب في اصطلاح اللغويين و الصرفيين و النحويين " و اما التركيب في اصطلاح الصرفيين، فهو جمع حرفين أو حروف بحيث يُطلق عليها اسم الكلمة، فالمركب على هذا هو الكلمة التي فيها حرفان أو أكثر". (الفاروقي، ج ١، ص ٤٢٣). و على هذا الأساس، قد يحق للمرء أن ينظر الى الكلمات بوصفها أصغر المركبات اللغوية الدالة و أبسطها.

ان " الصوامت و الصوائت تتجمع لتؤلف المقاطع الصوتية التي بدورها تُكوّن لحمّة الوصلات الكلامية و المقاطع الجميلية و الجمل الكاملة" (طحان، ص ١٥٦). و اننا نركّز اهتمامنا في هذا المقال على المركب اللغوي التركيبي و مكانته في تعليم اللغة العربية و هو يتميز عن المركبين اللغويين الآخرين الصوتي و الصرفي و هما المقطع و الكلمة.

ما هو مفهوم المركب اللغوي؟ وهل يمكن أن نعتبر الكلمة أكبر المركبات اللغوية؟ وهل يمكن لنا أن نعدّ الجملة من المركبات اللغوية؟

في الدراسات اللغوية الحديثة، عند تبيين السلسلة الكلامية، ندرك أن الكلمة ليست أكبر المركبات اللغوية، اذ هناك مركبات تفوق الكلمة، و لكنها في نفس الوقت لاتصل الى حد الجملة. اذ الجملة أكبر مركبات اللغة و منتهاها. و ربما بهذا السبب في الدراسات الحديثة يُنظر الى الجملة بوصفها الوحدة الاساسية للبحث (زكريا، ص ٥١) أو بوصفها أكبر وحدة يعرفها اللغوي (حسين، ص ١١٣)

المركب في اللسانيات البنوية، هو سلسلة من المرفيمات (الكلمات) تكوّن وحدة في تنظيم سلمي، أي حيث تكون العلاقات منظمّة حسب المستويات، و المركب يُنعت بالوظيفة التي يؤديها، فهو مركب فعلي، أو مركب اسمي، أو مركب اسنادي، أو مركب الفاعل، أو مركب المفعول، الخ... (حركات، ص ١١٧).

١- ان الكلمة قد تتكون من مقطع واحد فحسب. للمزيد انظر: الألسنية العربية: رمون طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت

٢- المكونات الجمالية

على هذا الأساس ، فالترابط في الجملة ليس بين الكلمات المفردة، بل بين المكونات الجمالية. وهذا يعني أنه ليس ترابطاً طويلاً كما يقول بعض السلوكيين، بل انه ترابط هرمي. انظر الى الجملة التالية:

الأستاذ الجديد ألقى محاضرة قيمة قبل أسبوع.

ما هي العلاقة و الترابط بين الكلمات في الجملة ؟

هل هناك ترابط بين كلمتي "الجديد" و "ألقى" ؟

هل هناك علاقة بين كلمتي "قيمة" و "قبل" ؟

الترابط الحقيقي في الجملة المذكورة موجود بين عبارة "الأستاذ الجديد" و عبارة "ألقى محاضرة قيمة" و كذلك الترابط موجود بين عبارة "محاضرة قيمة" و عبارة "قبل أسبوع". و هذا الترابط يظل قائماً و مستمراً سواء أوردت مفردات الجملة بالترتيب السابق أم أوردت في ترتيب مختلف:

ألقى الأستاذ الجديد محاضرة قيمة قبل اسبوع.

أو

ألقى الأستاذ الجديد قبل أسبوع محاضرة قيمة.^١

يقول الكفوي: انّ للمركب اعتبارين: اعتبار "الكثرة" و اعتبار "الوحدة". الكثرة بالنظر الى اجزائه التي منها يتركب و يتألف ، فهو مركب من غير كلمة، من كلمتين أو أكثر . و أما "الوحدة" التي يتصف بها المركب في الجملة ، فباعتبار هيئته الحاصلة من تلك الكثرة (الكفوي، الكليات، ص٨٢٨).

٣- دراسة الباحثين الجُدد

لقد تناول بعض الباحثين العرب المحدثين مسألة المركب اللغوي بالدراسة و التحليل. و لعل أحسن محاولاتهم^٢ ، تلك التي قام بها "محمد ابراهيم عبادة" في كتابه: الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية. عرف "عبادة" المركب بأنه ما تكون من كلمتين أو أكثر، و كان مقابلاً للمفرد، و أصبح لهيئته التركيبية سمة خاصة يعرف بها. و يؤدي وظيفة نحوية، و المركب بهذا المعنى يشمل الجملة ، و شبه الجملة، و المضاف اليه، و الشبيه بالمضاف ، و غير ذلك....(عبادة، ص٤٩) الا أنه في مكان آخر من الكتاب نفسه يريد بالمركب " تلك الهيئات التركيبية المشتملة على علاقة اسناد أو علاقة تقييد اضافية (المرجع نفسه، ص٢٠) . يريد بعلاقة التقييد الاضافية تلك التي تكون بين اثنين ثانيهما قيد للأول، بمعنى يزيل دلالة الأول، اما بتعريفه ، واما بتقليل درجة شيوعه، مثل : باب الغرفة ، باب غرفة.

١- للمزيد انظر: داود عبده . دراسات في علم اللغة النفسي، ط١، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٤٠٤/١٩٨٤م، ص٢٤

٢- لقد ذكر عمر يوسف عكاشه بعض هذه المحاولات في كتابه "النحو الغائب" و قام بدراسة آرائهم في قضية المركب.

فعلى هذا الأساس فإنّ عباده يقسّم المركبات أو التركيبات ثمانية أقسام:

- ١- المركب الفعلى
 - ٢- المركب الاسمي
 - ٣- المركب الوصفي
 - ٤- مركب الخالفة: و يقصد به ذلك المركب المبدوء باسم الفعل
 - ٥- المركب المصدرى: و يريد به ما كان مكوناً من مصدر و معموله
 - ٦- المركب الموصولى
 - ٧- المركب الظرفى
 - ٨- مركب الجار و المجرور (المرجع نفسه، ص٩٢ الى ١٣٢)
- من هذه المركبات الثمانية؛ المركب الاسمي وهو عنده " الهيئة التركيبية المبدوءة في الاصل باسم ليس مشتقاً عاملاً عمل فعله أو مضافاً . والمركب الاسمي أربعة أنواع:

- ١- المركب الاسمي الاسنادي
 - ٢- المركب الاسمي الاضافي
 - ٣- المركب الاسمي التمييزي
 - ٤- المركب الاسمي النعتي
- ومن هذه التركيبات الثمانية، المركب الوصفي و هو عنده المركب المبدوء بمشتق محض، وهو اسم الفاعل، واسم المفعول، و الصفة المشبهة، و اسم التفضيل (المرجع نفسه، ص٩٢).
- يقسّم عباده هذا المركب الى قسمين:

- ١- المركب الوصفي الاسنادي، و يقصد به الوصف أي المشتق العامل عمل فعله مع معموله، كما في قولنا : محمد(مكرم أبوه الزائرين).
الخطيب (مسموع صوته).
الخطيب(أكثر كلاماً).
الله (رفيق بالعباد).
- ٢- المركب الوصفي الاضافي، و يريد به المركب الذي فيه يضاف الاسم المشتق الى ما كان معمولاً له: (زائرو طهران) كثيرون .
المخاص (مسموع الكلام).
الشجرة(أخضر الورق).

أما عبد اللطيف فيحدّد المركب الاسمي بأنه " كل مجموعة وظائف نحوية ترتبط ببعضها عن غير طريق التبعية لتتم معنى واحداً يصلح أن يشغل وظيفة واحدة أو عنصراً واحداً في الجملة، بحيث اذا كانت وحدها لا تكوّن جملة مستقلة (عبد اللطيف ، ص ٥٠). و يصدق ذلك عنده على التركيب الاضافي ، كما في التثريل العزيز:

(هذا (يوم ينفع الصادقين صدقهم) (المائدة: ١١٩)

و على الأسماء التي تحتاج الى ما تحتاج اليه أفعالها ، كما في قوله تعالى :
(و كلبهم)باسط ذراعيه بالوصيد(الكهف: ١٨). و ينطبق تعريف المركب الاسمي عنده، كذلك، على المصدر المؤول^١ :

(ألم يأن للذين آمنوا) أن تخشع قلوبهم لذكر الله(الحديد: ١٦) و على الاسم الموصول : (هو) الذي يسيركم في البرّ و البحر) (يونس: ٢٢)، و على الاسم المميّز بتمييز المفرد: (و حملة و فضاله (ثلاثون شهراً) (الأحقاف: ١٥). من العجيب أنّ عبد اللطيف لا يذكر الأدلة التي بسببها يجعل المركب الاضافي من المركبات الاسمية و في نفس الوقت يترك المركب الوصفي و لا يعتبره مركباً اسماً. والحال أنّ العلاقة بين التابع و المتبوع عن طريق التبعية تجعل الاسم واحداً في الحكم.

٤- تعليم المركب الاضافي

و اما الدكتور عكاشه، فانه يورد اشكالات عدة في تعليم المركب الاضافي في اللغة العربية ، بعضها يعود الى طبيعة اللغة ، بينما تتسبب في بعضها الآخر كتب تعليم اللغة العربية. و من هذه الاشكالات تعريف الاضافة حيث يذكر تعريف أحد تلك الكتب-مثلاً- "الاضافة نسبة تقع بين اسمين ، و يسمى الأول مضافاً و الثاني مضافاً اليه " ثم يستشكل و يقول: ان هذا الكلام - من أي زاوية نظرتَ اليه- لا يمكن أن يُعدّ "تحديداً" أو "تعريفاً" للاضافة . و كم هي كثيرة التراكيب أو المركبات التي تقع بين اسمين ، و التوابع كلها-مثلاً-من هذا القبيل.(عكاشه، ص ١٨٧).

أهم مسألة في هذا الأمر أن "تعريفات" الاضافة التي بين أيدينا ، لا تقدم لنا معنى واضحاً محدداً للاضافة ينطوي على ضوابط و محددات. ثم يطرح عكاشه سؤالاً بسيطاً و هو : ما معنى الاضافة ؟ ما معنى أن " نضيف " اسماً الى اسم ؟ أو كيف تتكون المركبات الاضافية ؟

ثم يجيب عن هذا السؤال و يقول : والحقيقة أن حالنا مع " تعريفات " الاضافة الواردة في كتب تعليم اللغة العربية ، أننا ما زلنا غير متبئين - نحن و الطلاب في هذا سواء - لِكُنْه الاضافة. و هذا

١- يعتبر عبداللطيف المصدر المؤول "مركباً اسماً" و لكن يعتبره صلاح الدين حسين في كتابه " التقابل اللغوي و أهميته في تعليم اللغة " "مركباً فعلياً".

يشكّل حجر عثرة كبيراً في سبيل تعليم المركب الاضافي . و ليس خافياً أنه اشكال مفتعل اصطنتعه كتب التعليم ، و المتعلم و اللغة ليسا مسؤولين عنه . (المرجع نفسه ، ص ١٨٨)

لا شك للعلماء القدامى تجارب غنية في التركيب الاضافي. يقول ابن هشام : الاضافة نوعان : محضة و غير محضة. فأما الاضافة غير المحضة فهي ما اجتمع فيها أمران: كون المضاف وصفاً ، و كون المضاف اليه معمولاً لذلك الوصف. و هذا يقع في ثلاثة أبواب : اسم الفاعل ، و اسم المفعول . بمعنى الحال أو الاستقبال ، و الصفة المشبهة. و لا يستفيد المضاف ، في هذا النوع ، من المضاف اليه تعريفاً أو تخصيصاً . و الاضافة المحضة ما انتفى منها ذاك الأمران ، ك "غلام زيد" ، أو هي ما انتفى فيها أمر من الأمرين ك "ضرب زيد" . و تفيد هذه الاضافة المضاف تعريفاً أو تخصيصاً. (ابن هشام، ص ٣٢٦)

يقدر النحاة حرفاً أو أكثر بين المضاف و المضاف اليه في نوع واحد من نوعي الاضافة و قد اختلفوا في ما يقدر من أحرف . فذهب بعضهم الى أن الاضافة بمعنى اللام على كل حال. و ذهب سيبويه و الجمهور الى أن الاضافة لا تعدو بمعنى اللام أو "من" ، و موهم الاضافة بمعنى " في " محمول على أنها فيه بمعنى اللام توسعاً. (الأشموني، ٢/٢٣٨)

ثم يشير عكاشه الى آراء ابن عصفور و يقول: " و يذكر بعض النحاة أن الاضافة إن كانت بمعنى " اللام " ، جاز أن تأتي باللام و تُنَوَّن الأول ، فنقول في (غلامٌ زيد) (غلامٌ لزيد) . و إن كانت بمعنى " من " جاز أن تُدخِل " من " على المخفوض و تُنَوَّن الأول ، فنقول في (ثوبٌ خزٌ) : (ثوبٌ لزيد) . (ابن عصفور ، ص ٢٣١) . لكنه يستشكل و يضيف : الاكتفاء بتقدير ذلك الحرف بغية تعليم المركب الاضافي يثير اشكالا آخر، أحسبه كبيراً. القول ان (غلامٌ زيد) على تقدير لام بينهما : (غلامٌ لزيد) معترضٌ عليه من جهة أن ثمة فارقاً دلاليّاً واضحاً بين الأول و الثاني . فكلمة (غلامٌ) في المركب الاضافي : (غلامٌ زيد) معرفة بلا خلاف، بينما هي في (غلامٌ لزيد) نكرة بلاخلاف أيضاً. و نعلم معنى المعرفة غير معنى النكرة. و ربما بهذا السبب فهم النحاة و أدركوا التعارض القائم بين نوعي التركيب في " غلامٌ زيد " و " غلامٌ لزيد " .

يقول الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك " انّ الاضافة ليست على تقدير حرف مما ذكرَ و لا نيته " (الأشموني، ٢/٢٣٨) .

بهذا التعبير حلّ جمهور النحاة السلف هذه المشكلة و لكنّ بعضهم الآخر لم يهتمّ بهذا التعارض كما جاء في كتاب اللامات " أن المراد بكون الاضافة على معنى اللام - مثلاً - أنها ملحوظ فيها معنى اللام ، و لا يلزم منه مساواة " غلامٌ زيد " ل " غلامٌ لزيد " في المعنى من كل وجه. و قولهم : "

غلامٌ زيدٍ " بمعنى " غلامٌ لزيدٍ ". أي من حيث ملاحظة معنى اللام في كلِّ فقط ، فمرادهم به مجرد تفسير جهة الاضافة في المثال المذكور من الملك و الاختصاص " (الهروي، ص٦٩).

١-٤ - أنواع المركبات الاضافية

انَّ عكاشة يتناول أنواع المركبات الاضافية في اللغة العربية و يُقسِّمها الى أنواع ثلاثة :

١- المركب الاضافي المحض

٢- المركب الاضافي اللفظي

٣- المركب الاضافي من نمط خاص

ثم يضيف قائلاً: يترجَّح لديّ الاعتقاد بأنَّ الاضافة اذا كانت محضة ، و يستفيد المضاف فيها تعريفاً من المضاف اليه - على حد تعبير السلف - ، فإنَّ بنية المركب الاضافي المضمرة حينئذ تعود الى " مركب موصولي " ، و هو الذي يتكوّن من : (مرجع + موصول + صلة). و يبدو أن الصلة لا بدّ أن تتضمّن حرفاً مقدراً مناسباً . كما ينبغي أن يكون " المرجع الموصولي " في البنية المضمرة هو " المضاف " في البنية السطحية ، و المرجع - حسب قواعد التركيب في العربية- لا يكون الا مُعرِّفاً . اذن ، يمكن التمثيل للبنية المضمرة للمركب الاضافي " المحض " الذي يكون فيه المضاف اليه معرفة حسب القاعدة.(عكاشه، ص ١٩٢). ثم يُوضِّح أنماط المركب الاضافي المحض بذكر الأمثال و يقول :

[مرجع(المضاف)+موصول+ صلة : (جار+مجرور هو المضاف اليه)]

(مفتاح الدار) معي .

ما علينا ، لتقدير أصل المركب الاضافي في هذه الجملة ، الا أن نردّه الى مركب موصولي ، فنحصل على هذه الجملة :

(المفتاح الذي للدار) معي .

يرى المؤلف أن اللغة العربية قامت، و هي تنحو منحى تطورياً عبر المراحل الزمنية المختلفة ، باختصار " المركب الموصولي " في الجملة السابقة . و لعلَّ سبب هذا راجع الى أن المركب الموصولي السابق ، باشتماله على اللام ، يعبر عن علاقة كثيرة الدوران على ألسنة الناطقين باللغة ، أعني الملكية، كما يذكره نهاد موسى " و سعة دوران الظاهرة قد يضعها مواضع تدعو الى التوسع و التغير بأكثر مما يضع غيرها من الظواهر. (الموسى، ص١٣).

١- تلجأ اللغة العربية ، حين ارادة وصف الاسم المعرف بجملة ، الى استخدام الموصول . فهذا هو التوصيف اللساني المقبول عندي لسبب مجي المرجع الموصولي معرفة دائماً.

٢-٤ البنية المضمرة و البنية السطحية

و لأجل ذلك أقدمت العربية على اختزال المركب الموصولي مجرية بعض العمليات التحويلية القائمة على أساس التحويل بالحذف. فكان أن حذفت اللغة دالة التعريف (ال) من المرجع الموصولي (المفتاح) ، واستتبع ذلك الحذف حذف الموصول (الذي) ، و اللام الجارة في الصلة (لدار). أي تتكوّن (لدار) من: (ل) + (الدار) ، فيحذف (ل) تبقى كلمة (الدار). و تذكر اللام المقدّرة هنا باللام التي أطلق عليها بعض السلف " لام توكيد الاضافة".

البنية المضمرة (المفتاح الذي للدار) معي .

البنية السطحية (مفتاح الدار) معي .

و على هذا التعليل يعتقد عكاشه أنه من الخطأ تعليم الطلاب أن أصل المضاف في مثل: (نور الشمس قوي، عنق الجمل طويلة ، ريش الطاوس جميل) نكرة. و يقول: " و قد انبني هذا الخطأ عند أصحابه - فيما أرى - على النظر الى المركب الاضائي بوصفه مكوناً من كلمتين ملصقتين الصاقاً هكذا: (نور + الشمس)، و (عنق + الجمل)، و (ريش + الطاوس) (عكاشه، ص١٩٥). والدليل على ذلك قول بعضهم^١: " انظر المضاف ... تجد أصله منكرّاً و لكنه ... قد اكتسب التعريف بسبب اضافته الى الاسم المعرّف بعده ، فان لفظ "نور" مثلاً اذا أخذ وحده دلّ على نور غير معين ، فهو لذلك نكرة ، و لكنك اذا قلت: "نور الشمس" بالاضافة فقد عيّنته و عرفته ". (علي الحارم و...، ١٥٤/١).

فعلى أساس البنية المضمرة المقدّرة للمركب الاضائي الحقيقي الذي يكون فيه المضاف اليه معرفة، فإن تعريف المضاف حاصل قبل نشوء المركب الاضائي ، اذ المضاف في هذا النمط من التراكيب الاضائية معرّف في أصل بنيتها المضمرة، و ذلك عندما كان المضاف فيها مرجعاً موصولياً، و هذا لا يكون الا معرفة فحسب. و هذا رأي يطابق مع رأي النحاة القدامى . يقول ابن عقيل : " لا يجوز دخول الألف و اللام على المضاف الذي اضافته محضة ، فلا تقول : " هذا الغلام زيد " لأن الاضافة منافية للألف و اللام ، فلا يُجمَع بينهما " (ابن عقيل ، ٤٦/٣). هذا الرأي ينصّ على أنّ الاضافة في هذا الموطن منافية للألف و اللام " اذ ان أصل هذا المركب الاضائي -فيما انكشف لنا - مركب موصولي ، و المضاف فيه يمثل دور المرجع الموصولي ، و هذا يجب أن يكون معرفة دائماً، و لكن اللغة قامت - بغبة تكوين المركب الاضائي استجابة لتزعة التطور - بعمليات تحويل تستند في الأساس على آلية الحذف ، فحذفت ثلاثة عناصر لغوية بشكل متوازٍ (ال) من المرجع الموصولي ، و الموصول نفسه، و الجار من الصلة . فالحذف - كما نرى - قد طال أجزاء المركب الموصولي كلها . فاذا عزم على

١- علي الحارم و مصطفى أمين ، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ، ١٥٤/١.

اعادة الشيء من المحذوف فلتعد ثلاثة العناصر المحذوفة : (الغلام الذي لزيد) ، لكن اعادة بعضها لن يُنتج الا تراكييب مرفوضة : (الغلامُ زيد) ، (الغلام الذي زيد) ، (غلامُ الذي لزيد) ، (غلامُ الذي زيد) ، (غلامُ لزيد) ،... الخ . ففي هذا يكمن السبب الذي يجعل من دخول (ال) على المضاف في الاضافة " المحضة التعريفية " أمراً مستحيلاً. (عكاشه، ص١٩٧).

٣-٤- المركب الاضافي المحض

ثم يذكر المركب الاضافي المحض من نوع آخر:

[(المضاف : اسم)+(المضاف اليه : اسم نكرة)]

ومثال ذلك أن تقول :

حضر الحفل (رئيس جامعة).

فهذا المركب الاضافي نقدر له بنية تشتمل على المضاف منوناً ، و على حرف جرّ بين عنصري المركب الاضافي :

[المضاف منوناً+حرف جرّ + المضاف اليه]

و بتطبيق هذه القاعدة نجد أن التركيب ترتد الى بنية مضمرة هي :

حضر الحفل (رئيسٌ لجامعة).

تسقط نون التنوين من كلمة (رئيس)، كما يسقط حرف الجرّ (اللام هنا):

البنية المضمرة حضر الحفل (رئيسٌ لجامعة).

البنية السطحية حضر الحفل (رئيسٌ جامعة).

يتضح من هذا أن المركب الاضافي الذي ينتمي لهذا النمط ، أصله ليس مركباً موصولياً كما في حال سابقه ذي "الاضافة المحضة التعريفية". (المرجع نفسه).

٤-٤- المركب الاضافي اللفظي

ثم يدخل الباحث في المركب الاضافي اللفظي و يقسمه الى قسمين كبيرين :

١- المركب الاضافي اللفظي المعرفة

٢- المركب الاضافي اللفظي النكرة

ولكل منهما أنماط:

١- المركب الاضافي اللفظي المعرفة من نمط: [(المضاف : وصف مشتق: اسم فاعل أو اسم مفعول أو

صفة مشبهة) + (المضاف اليه : موصوف)]

٢- المركب الاضافي اللفظي المعرفة من نمط [(المضاف : اسم فاعل أو مبالغته) + (المضاف اليه : مفعول به في المعنى)] .

انظر الى هذه الجملة:

الأقلام (الجميلة الشكل) غالية.

فيما بين القوسين مركب اضافي، و لكنه من باب اضافة الوصف الى الموصوف، اذ الشكل- شكل الأقلام - هو الجميل أو الموصوف بالجمال.

هناك فروق بين هذا الأسلوب من المركب الاضافي و نماذجه السابقة و تعود هذه الفروق الى قواعد التعريف، فلا تميز اللغة دخول دالة التعريف (ال) على الاسم المضاف في الاضافة "المحضة"، بينما هي تميز دخولها على المضاف و المضاف اليه معاً في الاضافة " اللفظية".

يقول سيبويه في هذا المجال: " واعلم أنه ليس في العربية مضاف يدخل عليه الألف و اللام غير المضاف الى المعرفة في هذا الباب ، و ذلك قولك: هذا الحسن الوجه، أدخلوا الألف و اللام على " حسن الوجه " ، لأنه مضاف الى معرفة لا يكون بها معرفة أبداً". (سيبويه، ١/١٩٩). لا شك أن المركب الاضافي اللفظي بشكل عام، سواء كان معرفة أو نكرة يثير إشكالاً يرجع الى طبيعة هذا المركب و طبيعة العلاقة التي يرتبط بها الجزء الأول منه بالجزء الثاني.

و الان نذكر مثالين للمركب الاضافي المعرفة من النمط الثاني:

(زائر و طهران) كثيرون.

صافحتُ الرجل (المعتدل القامة).

هذا النمط من المركب الاضافي يختلف عن النمط السابق. و يتميز عن سابقه من جهة البنية السطحية، اذ المضاف فيه ليس وصفاً للمضاف اليه .

هناك ملاحظة تتعلق بمجئ اسم الفاعل مضافة في المركب الاضافي. فيبدو أن اسم الفاعل يسلك سلوكيين تركيبيين مختلفين و هو يحتل موقع المضاف. و بسبب من ذلك، نجده يساهم في تصنيع نوعين مختلفين من أنواع المركبات الاضافية، و قد جرت عادة السلف و المحدثين على التسوية بينهما و ضمها في خانة واحدة داخل الاضافة اللفظية .

في المثالين شغل اسم الفاعل موقع المضاف فكون مركباً اضافياً و لكنه فرق بينهما وهذا الفرق يعود الى طبيعة السمات المعجمية التي لفعل اسم الفاعل، فاذا كان الفعل لازماً، أضيف اسم الفاعل الى ما يمكن أن يكون فاعلاً لذلك الفعل، و عندها فقط يُكوّن اسم الفاعل مع ما أضيف اليه مركباً اضافياً لفظياً من نمط : (وصف + موصوف)، فنقول : (معتدل القامة - اعتدلت قامته).

أما إذا كان اسم الفاعل من فعل متعدّد ، فإنه يشارك في تكوين اضافي لفظي اسم الفاعل فيه مضاف الى مفعوله في المعنى ، و عند ذلك يمتنع تكوين المركب الاضافي من نمط: (وصف + صفة): (زائروا طهران- زاروا طهران). عندما ننظر الى المركبات الاضافية المذكورة يتبيّن لنا أن المركب الاضافي كلما كان معرفة ، اشترك الموصول في تكوين بنية المركب الاضافي المضمرة:

(زائروا طهران) كثيرون.

(الذين يزورون طهران) كثيرون.

(المضاف :اسم فاعل+ المضاف اليه :مفعول به في المعنى)

[الموصول+(مسند:فعل اسم الفاعل) + (مفعول به في اللفظ و المعنى).

و هذا معلوم عند السلف و المحدثين أن اللغة تعامل (الموصول + الفعل) معاملة (ال +اسم الفاعل للفعل نفسه). كلنا عرف أنّ أحد معاني "ال" يكون بمعنى "الذي" كما أشار اليه الرماني في كتابه : و ذلك قولك : " القائم عندك زيد "، أي :الذي قام. و يكون في المؤنث بمعنى " التي " نحو : القائمة عندك هند". (الرماني ، ص٢٧٤)

انظر الى هذه العبارات : " انّ الأنبياء و أوصيائهم كانوا يقومون بأكبر النهضات و الحركات التغييرية و يعلمون من بدء الأمر أنّهم غالبون ؛ و كان من برامجهم الوقوف بجانب المستضعفين و المحرومين؛ و كانوا يُضعفون الباطل و يُقوّون الحقّ بالتدرّيج ليشقّوا الطريق الى الفوز و النجاح . فالعلم بتلك السنن من أقوى العوامل لتقوية النفوس و تشجيع الشعوب في سبيل النهضات التحريرية و الحركات الهدّامة و البناءة. (متقي زاده ، ص٢٨-٢٩).

في العبارات السابقة نشاهد نماذج متنوعة من المركبات (التركيبات) الاضافية بنوعيه المحض و غير المحض. ولكنه نجد نوعاً خاصاً من المركب الاضافي:

بدء الأمر- تقوية النفوس- تشجيع الشعوب- هذا المركب الاضافي من نمط : [(المضاف :

مصدر) + (المضاف اليه : مفعول به أو فاعل في المعنى)] .

يبدو أن أكثر السلف على أن اضافة المصدر الى مرفوعه أو منصوبه محضة. لهذا قال الرضي: " و اعلم أن حال المصدر بخلاف الصفة ، فان اضافته الى معموله محضة، و ذلك لنقصان مشابته للفعل لفظاً و معنى . أما لفظاً لعدم موازنته، و أما معنى فلأنه لا يقع موقع الفعل و لا يفيد فائدته الا مع ضميمة و هي (أن)، بخلاف الصفة فالها تؤدي مؤدي الفعل بلا ضميمة ...". (الرضي، ١/٢٨٠)

و الأشموني يُقدّم لنا سبباً آخر لعدّ اضافة المصدر محضة. فبيّن " أنّها محضة لورود السماع بنعته بالمعرفة كقوله:

انّ و حدي بك الشديد أراي عاذراً فيك منّ عهدتُ عدولاً

(الأشموني ، ٢ / ٢٤١-٢٤٢).

و لكن الأمر - فيما يبدو - لم يكن مسلماً به عند السلف جميعهم. فقد ذهب بعضهم كابن برهان و ابن الطراوة - كما يذكر الأشموني - الى أن اضافة المصدر الى مرفوعه أو منصوبه غير محضمة. و لكن لن يُنقل لنا السبب الذي جعلهم يذهبون هذا المذهب. (المرجع نفسه).

٤-٥ المركب الاضافي من نمط خاص

يسمى عكاشه هذا النوع من أنواع المركبات الاضافية بميزات خاصة و يقول: "عرفت العربية عبر تاريخها الطويل في التطور و الرقي مركباً لغوياً ظاهراً اضافة الشيء الى نفسه ، و هو مثل قولهم: (صلاة الأولى)، و (مسجد الجامع) ، و (دار الآخرة) و (جانب الغربي)، و(بقلة الحمقاء). وقد خرجها السلف على أن "تُجعل الصفة في جميع ذلك نائبة مناب موصوف محذوف" (ابن عصفور، ص ٢٣٤). و لكن عكاشه يرجع المضاف و المضاف اليه هاهنا الى مركب توصيفي يكون المضاف فيه الموصوف، و المضاف اليه الصفة: (الصلاة الأولى) ، (المسجد الجامع) ، (الدار الآخرة) ، (الجانب الغربي) ، (البقلة الحمقاء) (عكاشه، ص ٢٣١).

ما هو البنية المضمرة في هذا المركب؟ يفترض الباحث مرحلة وسطى تقع بين مرحلة البنية المضمرة و مرحلة البنية السطحية، و ذلك أجل تفسير الجرّ الذي يلحق المضاف اليه في البنية السطحية. ليس من شكّ في أنّ الموصوف و الصفة يجعلان الى دلالة ذهنية واحدة في نهاية المطاف، فهما ان كانا كلمتين الا أنّ لهما دلالة واحدة في ذهن المتلقي، و من هنا يرى السلف أنّ البيان انما يحصل من مجموع الصفة و الموصوف، و هذا جعلهم يعدّون الموصوف و الصفة كالشيء الواحد. (ابن يعيش، ٥٨/٣)

انّ الناطق اللغوي قد نظر اليهما بوصفهما وحدة واحدة ، فاكتفى بادخال دالة التعريف على أحدهما ، فقال: (صلاة الأولى ، مسجد الجامع، ...). و نظراً لكثرة ملازمة (الصلاة) ل(الأولى) ، و (المسجد) ل(الجامع) ... انطبع في الأذهان و استقرّ - و ذلك قبل حذف ال - أن (الصلاة) اسمها: (الأولى) ، و (المسجد) اسمه (الجامع)، و هكذا:

الصلاة الأولى --- الصلاة التي تُسمى بالأولى ----- صلاة الأولى

المسجد الجامع --- المسجد الذي يُسمى بالجامع ----- مسجد الجامع

كانت (الصلاة) موصوفة بأنّها أولى في المرحلة الابتدائية ، ثم أصبح هذا الوصف علامة و تمييزاً لها عن غيرها من الصلوات الشبيهة بها، فانتقل الوصف (الأولى) ليصبح - في مرحلة تالية - اسماً لتلك

الصلاة، فاستقر في أذهان الناطقين- في هذه المرحلة- أن (الصلاة الأولى) تعادل (الصلاة التي تسمى بالأولى). فقام الناطق بحذف (ال) من (الصلاة) فانتفى وجود الموصول و صلته، فحذف الموصول (التي) و الفعل و الجار : (تسمى ب) على النحو التالي:

الصلاة التي تسمى بالأولى ----- صلاة الأولى

و قد توسعت اللغة العربية المعاصرة في ظاهرة اضافة المسمى الى الاسم توسعاً لافتقاراً. اذ لاقى المركب الاضافي (مضاف : مسمى + مضاف اليه: اسم) رواجاً كبيراً في مجال أسماء المحافظات، و الولايات، و المدن، و القرى، والأحياء، و الصحف و المجلات، و الكتب، و الجامعات، و الأندية، و البحار، و الأيام، و الشهور، و الشركات و.... فنقول : (مدينة الزرقاء)، (قرية الطيبة)، (صحيفة القدس).

٥- الكلمة الختامية

المركب اللغوي التركيبي يتميز عن المركب اللغوي الصوتي والمركب اللغوي الصرفي. ان المركب الاضافي و الوصفي من الموضوعات التي اهتم بها الباحثون في دراساتهم الحديثة فمنهم من قسم المركب الوصفي الى قسمين: المركب الوصفي الاسنادي و المركب الوصفي الاضافي. ومنهم من تناول أنواع المركبات الاضافية مقسماً اياها الى ثلاثة انواع: المركب الاضافي المحض، المركب الاضافي اللفظي، و المركب الاضافي من نمط خاص، يختلف عن النوعين السابقين.

للمركب الاضافي أنماط كثيرة، حيث يثر تعليمه اشكالات كثيرة، ليس من سبيل الى حلها الا عبر تعليم أنماط هذا المركب الاضافي، بوضع سلسلة من التدريبات التي تعمل على تعليم الطالب هذا المركب باشتقاقه من بنية لغوية مضمرة مدروسة.

حاول البحث أن يقدم رؤية جديدة للمركب الاضافي على أساس ذكر آراء الباحثين الجدد و دراسة الآراء و نقدها. منها: أن الاضافة اذا كانت محضة، و يستفيد المضاف فها تعريفاً من المضاف اليه، فإن بنية المركب الاضافي المضمرة حينئذ تعود الى " مركب موصولي " و هو الذي يتكوّن من (مرجع + موصول + صله). مثل؛ مفتاح الدار معي. فإنّ البنية المضمرة تكون : المفتاح الذي للدار معي.

و منها أن المركب الاضافي اللفظي بشكل عام سواء كان معرفة أو نكرة يثر اشكالات يرجع الى طبيعة هذا المركب و طبيعة العلاقة التي يرتبط بها الجزء الأول منه بالجزء الثاني.

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم
- ابن جني، ابو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ)، الخصائص، تحقيق : محمد علي نجار، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب - دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠.
- ابن عصفور ، علي بن مؤمن بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ)، المقرب، تحقيق : أحمد عبد الستار الجوارى و عبد الله الجبوري ، وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية - لجنة احياء التراث الاسلامي، مطبعة العاني ، بغداد، د. ت.
- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، (ت ٧٦٩ هـ) ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، دارالفكر، بيروت، ١٤٠٥ - ١٩٨٥م.
- ابن هشام ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري، (ت ٧٦١ هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ت.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، (ت ٦٤٣ هـ) شرح المفصل، عالم الكتب ، بيروت، د. ت.
- الأشموني ، نورالدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٩٢٩) شرح الأشموني لألفية ابن مالك، منهج السالك الى ألفية ابن مالك، تحقيق عبد الحميد ، المكتبة الأزهرية للتراث ، د. ت .
- التهانوي، محمد علي الفاروقي ، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: لطفي عبد البديع ، ترجمة : عبد النعيم محمد حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.
- الجارم ،علي و مصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ، دار المعارف- القاهرة، دارالمعارف-بيروت، د.ت
- الجرجاني، عبد القاهر أبو بكر بن عبد الحمين، (ت ٤٧١ هـ) ، المتنصد في شرح الايضاح، منشورات وزارة الثقافة و الاعلام، دار الرشيد، العراق.
- حسّان، تمام؛ مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦.
- حسين، صلاح الدين؛ التقابل اللغوي و أهميته في تعليم اللغة، دار الكتاب ، بيروت ، د. ت.
- الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الأسترآبادي، (ت ٦٨٨ هـ)، شرح الكافية في النحو لابن الحاجب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٦م.
- الرماني ، أبو الحسن علي بن عيسى ، معاني الحروف ، تحقيق : عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة ، د.ت.
- زكريا، ميشال؛ بحوث ألسنية عربية، ط ١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٨٥م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠ هـ)، الكتاب ، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل ، بيروت، ١٤١١ هـ - ١٩٨٥م.
- طحان، رمون و دنيز بيطار، فنون التقعيد و علوم الألسنية، الألسنية : ٤-٥، ط١، دارالكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، د.ت
- عباده ، ابراهيم؛ الجملة العربية : دراسة لغوية نحوية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٨٨م.
- عبد اللطيف، محمد حماسه ، بناء الجملة العربية ، ط ١ ، دار الشروق ، القاهرة - بيروت ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

- عبده، داوود؛ دراسات في علم اللغة النفسي، ط١، مطبوعات جامعة الكويت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
- عكاشه، عمر يوسف؛ النحو الغائب، ط١، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ٢٠٠٣م.
- قدور، مبادي اللسانيات، ط١، دار الفكر - دمشق، دار الفكر المعاصر - بيروت، ١٤١٦/١٩٨٢م.
- مختار عمر، أحمد؛ دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١١هـ، ١٩٩١.
- متقي زاده، عيسى و آخرون، المنهج القويم لتعلم القرآن الكريم، ط٣، ١٩٩٦، ١٣٨٦/٢٠٠٧م.
- الموسى، نهاد؛ اللغة العربية و أبنائها، أبحاث في قضية الخطأ و ضعف الطلبة في اللغة العربية، ط٢، مكتبة وسام، مرج الحمام، عمان، ١٤٠١هـ/١٩٩١.
- الهروي، أبو الحسن علي بن محمد، (٤١٥ هـ)، كتاب اللامات، تحقيق: بجة علوان البلداوي، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٠هـ ١٩٨١

ساختار ظاهری و پنهانی در ترکیب اضافی و وصفی و اثر آن در آموزش زبان عربی

دکتر عیسی متقی زاده

استادیار گروه زبان و ادبیات عرب دانشگاه تربیت مدرس

چکیده

ترکیب به مجموعه‌ای از کلمات گفته می‌شود که با چینشی خاص دارای نقشی در جمله است. ارتباط در جمله فقط توسط کلمات برقرار نمی‌شود بلکه پیوند واقعی در جمله به وسیله ترکیب‌ها شکل می‌گیرد. اگر رابطه موجود در اجزای ترکیب، اسنادی باشد، آن را مرکب اسنادی می‌نامیده؛ و اگر رابطه موجود بین اجزای مرکب از طریق قید باشد، آن را ترکیب قیدی می‌نامند.

رابطه‌ی قیدی گاهی بین دو اسم برقرار می‌شود که اسم دوم قیدی برای اسم اول است، بدین معنا که با این اسم یا گستره‌ی معنایی آن را تقلیل می‌دهد و یا با معرفه کردن آن، اسم را معین می‌نماید، که آن را ترکیب اضافی نامیده‌اند و گاهی هم رابطه‌ی قیدی بین دو اسم برقرار می‌شود که اسم دوم، صفت اسم اول است و به این ترکیب، ترکیب وصفی گویند.

برای توفیق در آموزش ترکیب اضافی می‌توان حرفی را بین دو اسم در تقدیر گرفت، و ساختار پنهانی آن را برای فراگیر شرح داد تا امر آموزش آسان شود. به عنوان مثال می‌توان برای ساختار ظاهری جمله "مفتاح الدار معی"؛ ساختار پنهان آن را این گونه گفت: (المفتاح الذی للدار) معی. و یا در ترکیب اضافی از نوع دیگر در جمله؛ "حضر الحفل رئیس جامعه" می‌توان ساختار پنهان آن را به این صورت بیان کرد: حضر الحفل (رئیس) لجامعه

کلیدواژه‌ها: ترکیب اضافی، ترکیب وصفی، آموزش زبان